السن وشدهِ كثيرًا فاذا حدث منهُ التهاب والم يفك ويوضع قليل من الثلج على اللثة حتى يزول الالم ويعاد الرباط بعد اسبوع ويكرَّر ذلك اسبوعًا بعد اسبوع حتى تطول السن وتبلغ الحد المطلوب

وهناك عيوب اخرى كتنو الفواصل او الاسنان الزائدة وتوقف الانياب عن الثمر وبروز اسنان الفك الاسفل وكلها يستطيع طبيب الاسنان الماهر ان يعالجها ويصلحها

مصرع الزنوج

سكن الزنوج افريقية واستقلّوا بها منذ آلاف من السنين . اقاموا فيها هذه القرون الطوال يطمع فيهم الغزاة ويصطادهم النخاسون صيد الوحوش وهم راضون بشظف العيش قانعون بما لا يميزهم عن الحيوان الاعجم لاجهاد ولا ارتقاء ولا سعي ولا تقدُّم كأنهم من دواب العصور الخالية التي تفنى عليها بالانقراض ليحلّ محلها انواع اعلى منها وارقى . وقد اوغل العرب في بلادهم منذ مئات من السنين فاكتنوهم ومازجوهم وتسلطوا عليهم فلم ينلهم منهم نفع ولا ضرر او كان النفع والضرُّ بيِّن يزيد هذا في مكان وذاك في آخر فبقي الجانب الاكبر من القارَّة الافريقية على ما كان عليهِ في عهد رعمسيس والاسكندر

والآن طمحت ابصار الاوربيين الى هذه القارة فاقتسموها لكي يشاركوا سكانها في خيراتها ويستخدموهم في استثمارها والسكان يجاهدون جهاد التزع في اول الامر فيقاومون الاوربيين جهدهم ثم تغلبهم القوة فيرضخون لها ويخدمون الاوربيين او يتقرضون من امامهم

وقد اطلعنا الآن على قصة وجيزة رواها احد الرواد تمثّل حال الاوربي مع الافريقيين من حين اتصالهِ بهم الى ان يتغلب عليهم فعرَّبناها لما فيها من العبَر قال

كنت سنة ١٨٨٣ في بلاد الكنغو الفرنسوية في غربي افريقية عميلاً لبيت تجاري في اثربول وكان هناك كثيرون من التجار غيري وكسدت سوق التجارة فعزمت ان آخذ بضائعي واصعد بها في نهر غبون الى داخلية البلاد فملأت سفينة بالبضائع المختلفة وسرت في ذلك النهر شرقًا الى ان بلغت بلاد المبنغو وهم قبائل شرسة تأكل لحوم الناس لكنني ذهبت بالسلاح الكامل واخذت الاهبة لنفسي لكي لا أُوخذ على غرة. وكنا نفتح التعامل مع القبائل باهداء الهدايا الى رؤسائها فسألت عن رئيس القبيلة التي وصلت الى حلتها فقيل لي انهُ غائب ولا يعود الاَّ بعد شهرين وجاء في وكيلهُ ومعهُ بعض الاتباع فصعد الى السفينة وهو كهل قبيح المنظر متزر بمئزر من لحاء الاشجار وفي رجليهِ خلخالان من النحاس وكأنهُ مصاب بنوع من البرص تترى في وجههِ وبدنهِ

رفطاً بيضاء تزيد منظره قبحاً. فلما وقع نظري عليه تعوذت بالله من شره لكنني لم ادع هواجسي تغلب عليّ لان المتاجر مضطر ان يحامل كل صنوف الناس. فرحّبت به واهديتُ اليه هدايا كثيرة من الاقمشة والتبغ وكنت وانا اكلمه اراه ينظر الى ما حوله كأنه يتبين كل ما في السفينة ولما وقع نظره على بندقيتي ومسدسي تحفظت عيناه وكلم رجاله كلاماً لم افهمه غير انه رأى اني اوجست شراً فعاد اليّ وقال اني ساشتر منه لانه سيملأ سفينتي بالعاج والصمغ وكان قد اتاني بدجاجة وعنقودين من الموز فاعطاني اياها وكرّر لي كلامه الاول وهو اني سأرى منه كل ما يسرني ثم انصرف هو ورجاله

ومرّ بي اسبوع وانا ارى سهولة التعامل مع السكان فكانوا يأتونني بالعاج والصمغ ويأخذون مني البضائع المختلفة حتى حسبت اني سابيع كل ما معي في برهة وجيزة.

وكانت السفينة ضيقة والحر شديداً والبعوض كثيراً فاشتاقت نفسي الى الاقامة في البر ورأيت كوخاً كبيراً قريباً من النهر بعيداً عن محلة السكان بناه رجل من اهالي غبون اتى هذه القبيلة وتزوج فيها ثم مات فتركت زوجته البيت وعادت الى اهلها. فنقلت امتعتي اليه واخذت معي خادمي وطباخي وابقيت التجارة في السفينة لحراستها. وكانت محلة السكان ثلاثة اقسام واحد عن اليمين وواحد عن اليسار في خطين متوازيين وواحد يوصل بينهما من جهة الى اخرى وفي كل قسم سطران من البيوت الواحد امام الآخر وبينهما شارع طويل.

وزارني وكيل الرئيس بعد ان نزلت الى البر واهدى اليّ جدياً من المعزى وقال لي انه مسرور باقامتي عندهم واخذ يجيل نظره في الغرفة التي كنت فيها وفي بقية غرف الكوخ وقال انه سيملأها لي عاجاً وصمغاً بعد ايام قليلة ثم ودّعني وخرج.

ومضت ايام وانا لا ارى شيئاً من دلائل الشر فاطمأن بالي وفككتُ اسلحتي وجعلت اجلوها ولم يكن معي حينئذٍ الا خادمي واما الطباخ فكان قد ذهب الى السفينة فدخل الخادم وقال ان بالباب رجلاً يريد ان يكلمني فقلت له ما ذا يريد فقال لا اعلم ولكنه يريد ان يكلمك فقلت له دعه يدخل ولم اتمّ كلامي حتى رأيت امامي رجلاً طويل القامة ضخم الاعضاء كأنه جبار من الجبابرة وكنت قد جلوت بندقتي واعدت تركيبها وتعميرها ومكثت بيدي كأني عازم ان اطلقها عليه فدهش لما رآني كذلك وكأنه كان يضمر شيئاً آخر فخفق فؤاده واحمرّت عيناه ووقف مبهوتاً لحظة من الزمان ثم قال لي انه بلغه ان في قرية على يومين منا كثيراً من العاج وانني اذا ائتمنته على ما يساوي مئتي ريال من البضائع ذهب اليها واتى بالعاج منها. فقلت له اذهب ودع اصحاب العاج يأتمنوك على عاجهم وائتني به فاعطيك فيه

احسن ثمن . ولما رأيت انهُ صمت ولم يعد يتكلم اشرت اليهِ بيدي ليخرج فتوقف قليلاً ثم خرج وسألت الخادم عما يظنهُ من امرهِ فقال انهُ سكران شرب كثيرًا من خمر البلح فكر

وعدت الى تنظيف مسدسي ولم اكد اتمهُ حتى دخل الخادم وقال قد عاد الرجل ومعهُ قطعة كبيرة من العاج مع انهُ قال ان العاج في قرية تبعد يومين فهو كذاب . فقلت ليكن مهما كان ضع العاج في الميزان وزنهُ فخرج ليزنهُ ثم عاد وقال ان الرجل لا يقبل ان ازينهُ لهُ بل يطلب ان تزينهُ لهُ انت لانهُ يقول اني اغشهُ . فقمت ولم اكد ابلغ الباب حتى رأيت الرجل دخل من ورائي وقبض على عنقي بكفين من حديد كانهُ يريد خنقي فتصبب جبيني عرقًا وعرتني قشعريرة ورأيت انها حيلة منهُ وان الرجال يقصدون بي شرًّا وقبل ان التفت اليهِ رأيت رجلاً آخر دخل وقبض على حقويَّ فحاولت ان اتخلص منهما وجعلت اصارعهما بيدي ورجلي فصرخا وناديا رفاقهما وفي اقل من لحظة امتلأ البيت بأولئك الابالسة . فجعلت اقلب بالخشاب البيت وادفعهم عني حتى قطر الدم من تحت اظافري ولم يمكني ان اتخلص منهم وما زلنا في عراك وصراع ونحن كموج البحر نتقاذف معًا الى ان ضاقت منافسي وحسبت ان مفاصلي تقطعت واوصالي تفرقت وكاد يغمى عليَّ من شدَّة الزحام وفساد الروائح الخبيثة المنتشرة من ابدانهم واخيرًا دفعوني الى خارج البيت ورموني على الارض وجلسوا على يديَّ ورجليَّ وصدري واتوا بحبل طويل وربطوني بهِ الى جذع شجرة كبيرة وكان قد أغمي عليَّ لكثرة ما نزف من دمي فلما افقت رأيت نفسي مربوطًا بالحبال واماي رجلان من القبيلة ومع كلٍّ منهما بندقية طويلة

وكانت الشجرة امام المحلة فكنت ارى شوارعها وساحاتها ومشورها الذي يجتمع سكانها فيهِ للمشورة . ثم التفتُّ واذا انا بجماهير آتين من النهر حاملين كل ما في سفينتي من البضائع وهم يختصمون في الطريق ويختطفون البضائع ويضرب بعضهم بعضًا بالعصي والخناجر وبينهم اناس عجاف كانهم اصيبوا بامراض لم تبقِ منهم الاَّ الجلد والعظم واناس آخرون مصابون بالجذام وقد وقعت ايديهم او اقدامهم او تقرحت وجوههم وتشوهت فزادتهم قبحًا على قبح . ولما كثر الخصام وعلت الضوضاء ابعد الحارسان عني كانهما خافا ان يفوتهما نصيبهما من السلب فاشتركا مع الجماعة فيهِ

ثم غابت الشمس فاتى رجلان غيرهما وفرشا حصيرة على مقربة مني واضرما نارًا فعلمت انهما قاصدان ان يقيما هناك الليل كلهُ لحراستي . ويالهُ من ليل ذقت فيهِ من العذاب ما لا يوصف بقلم ولسان فلا احاول وصفهُ وكنت قد قطعت الامل من النجاة وعلمت انهُ يستحيل ان

يوجد سبيل اليها في تلك البلاد ولم أكن اعلم شيئاً من امر التجارة ولكنني فكرت انهم قتلوا او هربوا . وبات الناس في المحلة قائمين قاعدين يصيحون ويضجون كانهم يتنازعون في اقتسام الغنائم وبقوا على ذلك الى ما قبل الفجر بساعة او ساعتين فغلبتهم سورة النعاس فناموا ولم اعد اسمع سوى صراخ البوم في الآجام . وعند الفجر قامت المحلة كلها واجتمع جمهور غفير من الرجال في المشوّر ومعهم نائب الرئيس والرجل الطويل الذي خدعني وقبض عليّ فلمت نفسي للمرة الثانية اذ لم يهجموا عليّ وانا فيها لما بعت نفسي بيع السماح او نجوت من ايديهم ولم أقدم مثل الغنم للذبح وكنت واثقاً انهم سيقتلونني ويأكلون لحمي وصرت اود ان يعجلوا بذلك لاخلص من العذاب . ولصق لساني بحلقي من شدة العطش اما اعضائي فخدرت من الربط ولم اعد اشعر بها . ورايت الرجال يختصمون في مشورهم ويتهدد بعضهم بعضاً بالسكاكين والبنادق ثم قُرع ناقوس من الحديد فحمد هياجهم وانقسموا قسمين وجلس نائب الرئيس واعوانهُ في صدر المشور وظلوا ساعة من الزمان يتآمرون ثم قرع الناقوس ثانية فنهض واحد من اتباع الرئيس واقبل نحوي يتدقيته ووقف أمامي واخذ يرقص رقص الحرب عندهم ويشير اليّ بالبندقية وهو يدنو مني ويبعد عني مرة بعد أخرى ويمدد بندقيتهُ اليّ كلما دنا مني . ثم عاد من حيث اتى وفتحت صناديق المكر التي اخذوها من السفينة فجعلوا يشربون ويجلبون وتجمهر النساء والاولاد واقبلوا نحوي وهم يهزأون بي ويتهكمون عليّ واقبل اليّ واحد آخر من الرجال ويدو بندقية كبيرة حتى صار على بضع امتار مني ثم وقف وسدّدها الى صدري فغمضت عيني وانا احسب اني نجوت من ذلك العذاب ثم اطلقها فاخطأني وكان رجل آخر يعدو في اثره فحاول اخذ البندقية منهُ واختصما وجعل غيرهُ وتغلبوا على الرجل الاول واخذوا البندقية منهُ وكأنهم ارادوا ان يعذبوني قبل موتي كما سيجيء فلم يسمحوا لهُ بقتلي حينئذٍ

وظلوا يسكرون ويعربدون النهار كلهُ واتاني كهانهم وعلى رؤوسهم ريش النسور وعلى احقائهم قدد من لحاء الاشجار وعلى صدورهم ووجوههم نقوش حمراء ومعهم طبول وقرون فيها قطع من المرايا وجعلوا يطبلون ويرقصون حولي وهم يغنون اغاني تصم الآذان ويسرعون في حركاتهم ويبدّدا رويداً ثم يبطئون ويخفضون اصواتهم وبعد قليل اقبل نائب الرئيس والرجل الجبار الذي قبض عليّ وكثيرون من الرجال ومعهم اناء كبير من الحديد فوضعوهُ امامي وجعلوا يرقصون حولي ويشيرون الى عنقي والى الاناء كانهم يقولون انا سنقطع راسك ونسفك دمك في هذا الاناء . ولما تعبوا من الرقص عادوا الى المحلة واخذوا الاناء معهم

ومضى النهار وانا على هذه الصورة من العذاب والشدة موثق الى ساق الشجرة لا اطعام

ولا شراب والبعوض يلسعني من كل ناحية والشمس تشويني وعزرائيل واقف امام عيني. وغابت الشمس والقوم يشربون ثم عادوا الى جلبتهم وضوضائهم وجاء الحارسان وجلسا امامي وكانا كلما سمعا انيني يضحكان ويهزآن

ولما اشتدّت الجلبة في المحلة قام احدهما ومضى اليها وكأنّ الثاني استطال غيبته فتبعه وبقيت وحدي في ذلك الليل البهيم انتظر الدقيقة التي تجمد فيها انفاسي . ومضت ساعة بعد اخرى وانا على هذه الحال ثم سمعت واحداً ينادي بصوت خفي فظننت انهُ من قبيل الهواجس وبعد قليل شعرت بحركة ورائي وصرت يقول مسّاً مسّاً فقلت لهُ من انت فقال انا خادمك بدنجو (كأنهُ هرب لما قبضوا عليّ) ومضت دقائق وانا لا اصدق اذنيّ لكنهُ دنا مني واخذ يقطع وثاقي بسكينهِ ويقول لي لا بدّ من العجلة لئلاّ يدركونا ويميتونا كليتاولما اتمّ قطع الحبال وجدت نفسي لا استطيع الحركة لان يديّ ورجليّ كانت قد بست فجعل يفركها ويمدها الى ان انحلت عقدتها قليلاً ومضت تلك الدقائق وانا احسبها قروناً حتى صرت استطيع تحريك رجليّ فمشيت معهُ الهوينا ثم وقفت وكاد يغمى عليّ من شدّة الالم وكنا قريبين من النهر كما تقدم فجرّني اليهِ وطرحني في قارب صغير من قوارب السكان وجلهُ من رباطهِ باسرع من لمح البصر ودفعهُ الى وسط النهر حتى يسير بتيارهِ واخذ يجذف بكل جهدهِ الى ان ابعدنا عن المكان ثم دار بي الى الشاطئ وادخل القارب بين الاعشاب الملتفة لكي يحجبهُ عن الانظار واصعدني الى البر وكان الفجر قد تبلج وكنت اعلم ان سكان الارض التي وصلنا اليها معادون للقبيلة التي كنا فيها فايقنت بالنجاة وارتميت على الارض وغلبني النعاس فنمت وحلمت ان الرجال تبعوني وادركوني وردوني الى محلتهم وربطوني وشدوا وثاقي واخذوا يرقصون حولي ويطعنونني بسكاكينهم فجعلت اتنفّس الصعداء واحاول الصراخ من شدة الالم فلا استطيع وتصبب بدني عرقاً وكان خادمي قد مضى واقتلع بعض الجذور وجاءني بها فلما رآني اتململ واتنهد من كيد حرّى وانا نائم ظنّ اني في حالة النزع وانها غمرات الموت فجلس اليّ وقد جحظت عيناهُ واستولى عليهِ الرعب وكانت الشمس قد اشرقت وارسلت اشعتها من بين اغصان الاشجار ففتحت عينيّ ورأيتهُ بجانبي ثم اغمضتهما وانا اظن اني اراهُ في حلم ثم فتحتهما ثانية وفركتهما ونظرت اليهِ مليًّا ونظرت الى ما حولي فانتعش لي اني في بقعة فجلست واكلتُ من الجذور التي جاءني بها ما سدّ رمقي . وبقينا هناك الى ان خيم الليل فعدنا الى القارب وواصلنا السير الى ان بلغنا بلادًا نعرف سكانها وبلغ الحكومة الفرنسوية في غيبوني امري فارسلت سفينة حربية الى محلة اولئك البرابرة فقتلت كثيرين منهم وخربت قراهم

وهذا حال الافرنجيين في كل مكان — يبتاعون الاسلحة والمكرات من التجار الاوربيين ثم يقاومونهم ويوقعون ببعض رجالهم . ثم يخضعون لهم بعد قتال عنيف ويملكونهم بلادهم . وناموس التكوين صارم لا يعرف رحمة لا يبقي الاَّ على من يتطلع للبقاء في جهاد الحياة

مقالة في الطاعون

لجناب العالم العامل الدكتور بيرسا ورتبات

من اعضاء مجمع علم الامراض الوائدة في لندن والمجمع الطبي الجراحي في ادنبرج

الطاعون هو الوباء والحمى الوبائية عند اطباء العرب وسمي بذلك لان هذه الحمى تصحبها غالبًا ورم والتهاب في بعض الغدد اللمفاوية ولاسيما ما كان منها في العنق او الابط او الأربية . وعند اطباء هذا الزمان هو حمى خبيثة معدية تنتشر على هيئة وافد مهلك يصيب كثيرين في زمن واحد ولتميزها عمَّا سواها من الحميات الخبيثة باعراض خاصة بها سيأتي الكلام عليها

﴿ نبذة من تاريخه ﴾ من المحقق ان هذا النوع من الوباء قد ظهر مرارًا كثيرة وفي ازمنة مختلفة وفتك بالناس فتكًا ذريعًا غير انهُ لا يمكن استقصاؤهُ بادلة ثابتة الى ما قبل سنة ٥٤٤ للتاريخ المسيحي في زمن يوستنيانوس . ولا محل في هذه المقالة الوجيزة لكل ما ورد بهذا الشأن من ذلك العهد الى الآن فنكتفي ببعض ما نقلهُ العلامة هكن في كتاب لهُ في الطاعون طبعهُ في لندن في هذه السنة عن المؤرخين الذين ذكروا ما حدث في وباء القرن الرابع عشر . وهذا الخبر يصح ان يكون مثالاً لما جرى في قرون اخرى

في سنة ١٣٤٨ غزا التتر قسمًا من البلاد الروسية الى الشمال من القرم فالتجأ التجار الايطاليون الذين كانوا هناك الى بلدة جانًا على شاطئ البحر الاسود . ومنهم رجل من اهل الشرع اسمهُ جبرائيل كتب خبر ما حدث بعد ذلك . قال جاء التتر تلك البلدة وحاصروها ولم يلبث الحصار وقتًا طويلاً ان فاجأ الوباء جنود الغزاة واهلك منهم عددًا كبيرًا واوشك ان ينتهي عن آخرهم . وانتقامًا لما اصابهم من الموت الذريع اخذوا يقذفون موتاهم بالمجانيق فوق الاسوار الى داخل المدينة . فانتشر الطاعون بين المحصورين ولم يبقَ لهم سبيل الى النجاة الاَّ الرحيل من ذلك المكان الموبوء فخرجوا في سفنهم وحملوا العدوى معهم الى اماكن كثيرة دخلوها . وكان اوفا القسطنطينية فنشا الوباء فيها وفتك باهلها واطاك في جملتهم ابن الامبراطور وسماهُ الناس من ذلك الزمان الموت الاسود . ثم انتقلت بعض تلك السفن الى